اشتملهذاالفصلمنالّسيرةالعطرةعلىجملةدروسوعبرذلكأنالّنبيّعليهالّصلاةوالّسلامالعدل والأمن بالمجتمع المكي، وقد ظهرت آثار ذلك
في حوادث كثيرةٍحفل بها تاريخ هذا المجتمع قبل الإسلام.وبينالقيمتينترابٌطمتّين؛إذلاتختّلقيمةالعدالةِإلافُقد
الأمن،إذيّتخذذلكالاختلافذريعةًإلىاستحلالالحُرِم،واستباحةالُمهجوالأَرواح!
ولذلَكجاءتدعوةُالإسلاملإقامةميانالعدل،ومايتفرّعُوجميعهابمثابةِشروطٍيتوّقف
علىوجودهاتحقيقمعنىالأمنالّشامل،ومايتجّسدفيهمنمعاني
الكرامة،كالحّرّيةوالمساواةوالاحترام.فقدكانملّكلايُظلمعندهولايُضطهَدبسببدينهأحد!ماعلمهمنأنأهل
الحبشةعلىدينَسماوّي،والأديانالّسماوّيةبينهامنمشَتركالقيم مايمكنأنيّتخذأساساللّتقريببينأتباعها، إذهوسّنّةكونّيّة،
كماقالتعالى:﴿ومِنْآيَاتِهَخلْقُالّسَمَاوَاتِوالأرضَواْختِلَاُفألْسِنَتِكُمْ وَأَلْوانِكُمْ﴾(سورةالّروم:().فالأصلأنيتعايَشا ّلناسآمنينعلىأرواحهموه
ميمارسون شعائَرهما ّلتعّبديَّةفيُأوطانهم،منغيرأنيكَرهأحدمنهمعلىمالايرتضيه.َ ْوقدقالالح ّقتعالىفيذل َك:﴿لاإِك َراهَفِيال ّدين﴾
(سورةالبقرة:6()،وقالجّلعلاه:﴿ولَوشاَء َرُّب َكَلآَمَن َمنفِيغَيرمكَرِهفيدِين، إذ أيقنوا بعدها بإمكن تطبيق التسامح الديني في
أرض184كماكاننموذج المجتمعالحبّشيمثالاطمحاّلنّبيعليهالّصلاةوالّسلامإلىالاحتذاء به،إليها.
ًثلميزلعليهالّصلاةوالّسلاُممتمّسكبهذاالّنموذج،لايغّيرأسقفمنأسقفّيته، فحانت صلاتُهم،فأرادا ّلناسمنَعهم،«دعوهم»، فاستقبلوا
المشرق، فصلّ ْوا صلاتَهم".فدّلذلكعلىمالقيمةالتّسامحعندا ّلن ّبي صلى الله عليه وسلممنعظيم
الاعتبار،وعلىمالهامنأهّمّيةفيحفظقيمتيالعدلوالأمنالّلتين بهما استقرار المجتمعات واستدامة أمن
الأوطان.أصالةالتعاملالإيجا ّبيمعالمختلففيا ّلدين،وذلكمظهرقيمة التّسامح؛إذلايَتصّورلهاوجودِإلابهذاالّنمطمنالّتعامل،الذي
يقّويالّرابطةالأخوّيةبينالبشر.إنهذاالّنمطمنالّتعاملترجمأُنالمشاعرالإنسانّيةالّنبّيلة، التيهيأصلماينبغيأنيربطبينا ّلناسمنالعلاقات.((ـ ابن
هشام، السيرة النبوية، (/58(–59(.186يعلّمنا ذل َك أنّه متى تم َّحض القص ُد وصدقت ا ّلنيات في احترام
القيموالوفّاّبهافإّنذلكلايبقيأًباعتبارٍللاختلافيالّشعائر ومناهج التعب ِد بها!ولذلَكلميجدالمهاجرونأيحرجٍفيأنيشاهدواأهلالحبشة
متعّبدينفيكنائسهم،ولميضيقوازرًعابمشاهدةما ُزّينتْبهتلك الكنائُسمنالّتماثيلوالّصلبان،ماداموامؤمنينباللهُمكبِريَنما ِ في احترام الأديان
ورموزها، ومراعاةمالهامنقدسّيةُوحرمةٍعندالمؤمنينبها. وتسلُّ ِط أهوائها عليها!ولميكنمنقصدالإسلامزر ُعمشاعرالكراهّيةفينفوس
المتديّنينبه،ومعاداةأهلالكفر،وثلاثعنزاِت ـ وهنالِعِصي ـ أهدىصلى الله عليه وسلممعمر حتى يأتي المصل
فيركزهاكماأهدىإليهحلْقَةًفيهاخاتمذهِب،فأخذهاّلنّبيصلى الله عليه وسلمبعودٍوروبجابٌرأنرسولاللهصلى الله عليه
وسلمأهدىإليهراهٌبمنالّشامِ ُجّبَة، فأرسل بها إلى النجاشي ؛ (2(– . كتاب ال ّلباس،بين يديه فيصلي إليها صلى الله عليه وسلم.
(((1(سورة آل عمران: 199).ّلقد وعت المجتمعات المسلمة هذا الدرس، فلزمت
التأسيالوفاُءمنأعظمالقيمالخلقّيةالتياتّسمَبهامحّمدصلى الله عليه وسلم، ال ّسيرة
ال ّنبو ّية،تفسيرالقرآنالعظيم،الرياض،ط.(،ط.(ـ،وزارة الأوقافوالشؤونالإسلامية،المملكةالمغربية، تحقيق إبراهيم الأبياري،
الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 959(، ص 56(.والّسلاُم؛ را ًّدا على بعض من هجاه:إذآوىالّدعوَةوحملَتَها
منالّصحبالأكرمَين،وآمنَهممنأذىقريشٍ، وإقامة صلاة الجنازة عليه عقَبوفاتهأعظَمتكريموتشريف.1(باب موت ال ّنجاشي، رقم:
388٠. قال:«توفياليوَمرجلصالُحمنالحبش،فهلّموافصلّواعليه».
فتتحّركفينفوسهممشاعرالامتنانوالعرفان،المواطنةالإيجابّيةمبدأأصيّلفالإسام.ولابمقتِض السلوكالسل ّبيتاهقضاياوطنهومجتمعه،((ـ
كتاب الجنائز، رقم: (77. رقم: 132٠، وأخرج أحمد في المسند برقمك
191٠٠1415فيالقضاياالتيتهّمالّنجا ّشيووطنهومجتمعه،وصلاحأمررعّيته،والإسهامفيمايحققذلكبحسبالإمكن.قالتأمسلمةرضياللهع
نها:"فواللهماعلمتُنا حزنّاحزنًاقُّطكانأشّدعلينامن ُحزنٍحزنّاهعندذلك؛تخّوفاأن يظهرذلكالّرجلعلىا ّلنجا ّشي، فما لبث أن خرج إليه
ا ّلنجا ّشي، فكن المهاجرون يدعون له بالظهورعلىعدّوه،وا ّلتمكينلهفيبلاده.ثمإّنمبعثواالّزبيربنالعّوامفاستطلعلهمالخبر،وهلاكعدّوه.
ولا ذلك الاجتهاد في ا ّلدعاءبا ّلنصرللّنجا ّشي،رغممابينهموبينهمنالاختلافيا ّلدين.((ـ ابن هشام، السيرة النبوية،
235/3.فيعلاقةالمواطنبوطنهأوبلد إقامته،ويحرصعلى
تحقيقمصالحه،وحفظمكتسباته،ويسهمفيتحقيقنهضتهورقّيهوازدهاره.1(ولذلكورَدفيرواياتهااجتماعهبالأنبياءعليهم((ـ انظر جملة
وافرة من فوائد الإسراء والمعراج عند ال ّصالح ّي، سبل الهدى
وال ّرشاد،193ثملقاؤهبهممّرًةأخرى،فكلهادلالاًتعلىمابينالإسلاموبينغيره من الأديان من الات ّساق

Summarized by © lakhasly.com

والائتلاف.وفيتحيّتهإيّاهموتحيّتهمإيّاهبالّسلامإشارةإلىأنالأديانجميعًا فيجوهرهارسائلسلامتحمُلبشائرالّرحمةوالمحّبةوالّسعادةللعالمين.
،فكنالإسراءتذكيًرابهذهالّصلةبينالأنبياءوالمرسلَين

Summarized by © lakhasly.com